
شعوب العالم القديم ...
الفايكنج
غزاة الشمال
كيف عاش شعب الفايكنج ؟ وما الآثار التي خلفوها ؟
حكاية سفن التنين التي أغارت على الأوربيين وسلبت ممتلكاتهم !
أغرب طريقة في التاريخ لدفن الموتى داخل سفنهم الحربية !
كيف كانت نهاية الفايكنج ؟ وأين انتشر أحفادهم ؟
كيف استغل الهنود الحمر الفايكنج الذين سبقوا كولومبس في الوصول لأمريكا ؟
د. أيمن أبو الروس

د. أيمن أبو الروس

شعوب العالم القديم ...

الفايكنج

غزاة الشمال

- كيف عاش شعب الفايكنج ؟ وما الآثار التى خلفوها ؟
- حكاية سفن التنين التى أغارت على الأوربيين وسلبت ممتلكاتهم !
- أغرب طريقة فى التاريخ لدفن الموتى داخل سفنهم الحربية !
- كيف كانت نهاية الفايكنج ؟ وأين انتشر أحفادهم ؟
- كيف استقبل الهنود الحمر الفايكنج الذين سبقوا كولومبس فى الوصول لأمريكا ؟



مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

نافذتك على الفكر العربي والعالمي من خلال ما تقدمه لك من روائع الفكر العالمي والكتب العلمية والأدبية والطبية ونوادر التراث واللغات الحية. شعارنا: قدم الجديد..

وبسعر أرخص

يشرف عليها ويديرها

مهندس

مصطفى عاشور

٢٦ شارع محمد فريد ـ النزهة ـ مصر الجديدة ـ القاهرة

تليفون: ٢٦٣٧٩٨٦٢ - ٢٦٢٨٩٢٧٢ فاكس: ٢٦٢٨٠٤٨٢

Web site: www.ibnsina-eg.com

E-mail : info@ibnsina-eg.com

أبو الروس ، أيمن.

الفايكنج / أيمن أبو الروس .

ط١- القاهرة: مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، ٢٠١١

٤٨ص؛ ٢٤ سم. (شعوب العالم القديم)

تدمك ٤ ٢٢ ٥٠٨٤ ٩٧٧ ٩٧٨

١- المجتمعات البدائية

٢- الهند القديمة _ تاريخ

٣- الفايكنج

٣٠١.٣٤

رقم الإيداع: ٢٠١١/١٦٥١٠

الترقيم الدولي: 978-977-5084-22-4

تصميم الغلاف: إبراهيم محمد إبراهيم

الإخراج الفنى : محمد إبراهيم جبه

مطابع العبور الحديثة – القاهرة

تليفون: ٤٦٦٥١٠١٣ فاكس: ٤٦٦٥١٥٩٩



مقدمة

اتخذوا من القتل والنهب والسرقة والمعارك نهجاً لهم فى الحياة.. بل واعتبروا حروبهم ومعاركهم الظالمة فيها إرضاء لمعتقداتهم ورموزهم المقدسة لديهم، والتي كنُّوا لها الولاء وذبحوا الأضحيات من الحيوانات والبشر أحياناً على شرفها!

ذلك هو شعب الفايكنج الذى لا ينساه التاريخ والأوروبيون على وجه الخصوص بعدما روَّعوا أجدادهم القدامى بغاراتهم المتكررة على مر سنوات طويلة.

هذا هو الجانب البارز من حكاية ذلك الشعب الغريب. لكن هناك جوانب أخرى كثيرة تحكى لنا عن حياتهم ومعتقداتهم وعاداتهم المليئة بالغرائب والتى من أطرفها على الإطلاق طريقتهم فى دفن موتاهم.

فكيف عاش شعب الفايكنج؟

وما الذى خلَّفه من آثار؟

وكيف كانت نهايته؟

تعالوا نتعرف على حكاية ذلك الشعب الغريب من الشعوب التى سكنت الأرض.

فلنبدأ الحكاية ...

المؤلف

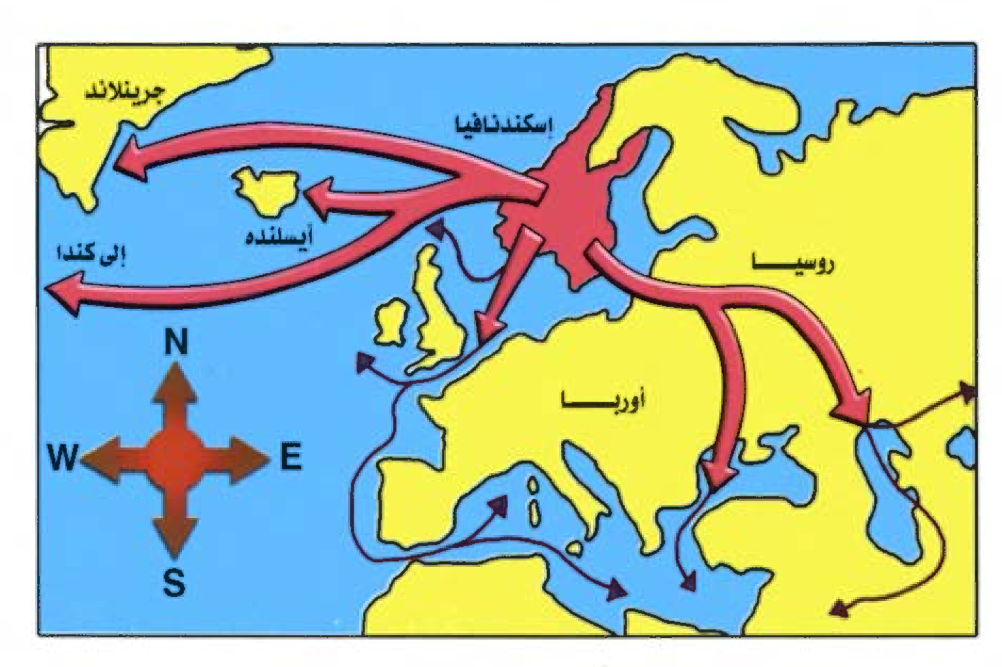
sharif mahmoud



غزاة الشمال

منذ أكثر من 1000 سنة مضت بَرَز شعب قوى على ساحة الأحداث، عاش فى المنطقة الإسكندنافية بشمال أوروبا (وهى التى تضم حالياً دول الدنمارك والنرويج والسويد) وأطلق عليهم اسم الفايكنج (The Vikings) . ونشروا الرعب والفزع فى أوروبا خلال الفترة ما بين 800 - 1100م حيث قاموا بشن غارات على قُوى ومدن مسالمة لكسب أراض جديدة، ونهب الثروات، واصطياد ضحايا ليكونوا عبيداً لهم.

واعتمدوا فى ذلك على سفنهم القوية المتطورة ومهاراتهم الملاحية.. فكانوا من أمهر الملاحين وأكبر المستكشفين وعُرفوا كذلك باسم غزاة الشمال. وتميزوا بأجسام طويلة قوية وبشرة بيضاء وشعر أشقر.



خريطة توضح اتجاه غارات الفايكنج

مجتمع الثلاث طبقات :

وكان لكل مجتمع من الفايكنج حاكمه أو ملكه الذي أدار الحكم من داخل صالة كبيرة جلس فيها فوق مقعد مرتفع (عرش) ليعلو الجميع.

وانقسم المجتمع إلى ثلاث طبقات سميت حسب لغتهم : جارلس (Jarls) ، وكارلس (karls) ، وثرول (Thrall) .

والأولى هى طبقة النبلاء الأثرياء..

والثانية هى طبقة الناس العاديين الأحرار..

والثالثة هى طبقة العبيد.







طبقات مجتمع الفايكنج

وكان النبلاء (الملوك والرؤساء والأثرياء) يمتلكون ثروات كبيرة ولديهم عدد كبير من الخدَم.

أما الطبقة العادية فكانت تشتمل على الفلاحين وأصحاب الحرف كالحدادين.

أما العبيد فاشتغلوا بخدمة أسيادهم ولم يكن لهم حقوق، ولم يستطع العبد مغادرة سيده أو السفر أو الانتقال بدون إذنه.

أصحاب الأسماء الغريبة !

وعُرِف ملوك وحكام الفايكنج بأسماء غريبة كان أغلبها يدل على العنف، مثل : الملك ذو الناب الأزرق (King Bluetooth) .. والملك إيريك الدموى (King Erik Bloodaxe) وقد انطبقت تلك الأسماء بالفعل عليهم ، فقد تميزوا بالعنف والوحشية. فيذكر أن الملك إيريك قتل كل إخوته ليصير ملكاً !

النظام والقانون :

وعلى الرغم من أن صورة الفايكنج خارجيًا كانت مشوهة ، فاعتبروا شعبًا عنيفًا همجيًا عاش على سطو ممتلكات الآخرين، إلا أن مجتمع الفايكنج داخليًا كان منظمًا وخاضعًا لقوانين صارمة تنطبق على الجميع وهو ما يعنى أنهم عرفوا الديمقراطية.

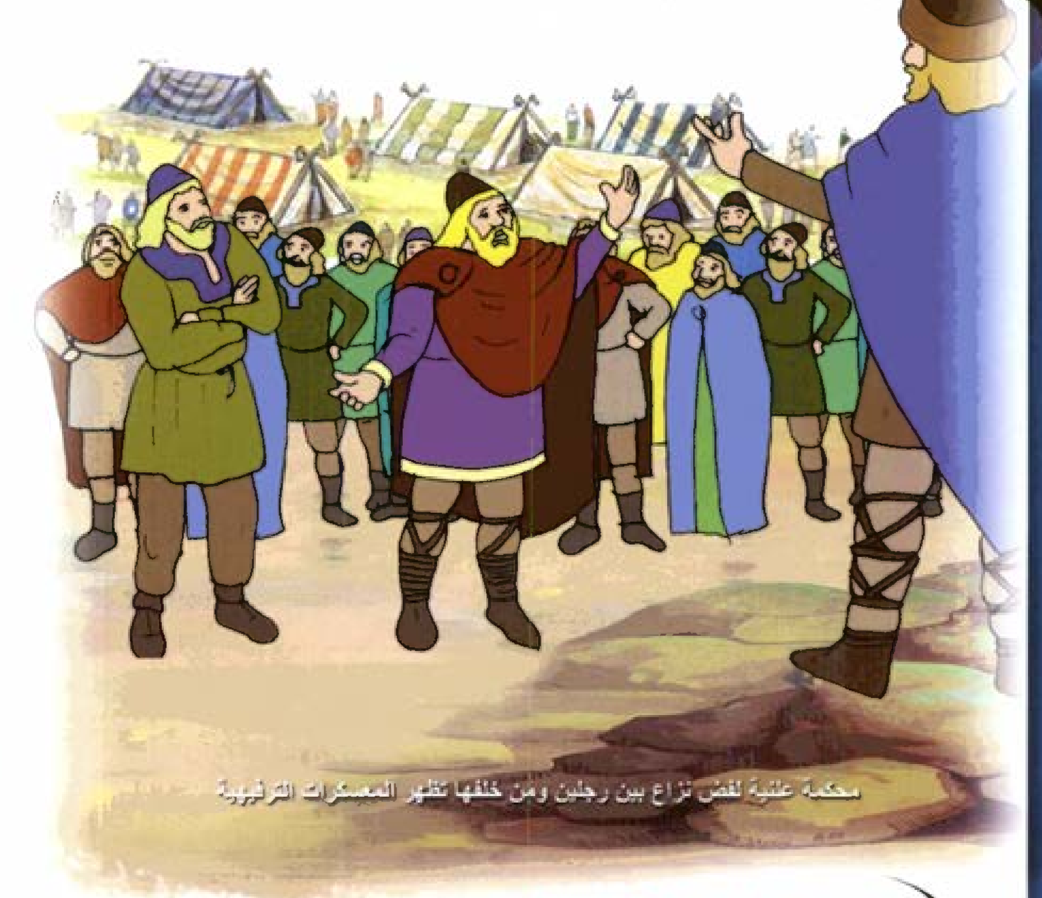
فكان بكل مجتمع مكان أشبه بالمحكمة يسمى : ثنج (Thing) يجلس به مجموعة من القضاة من النبلاء والأحرار ليحكموا فى النزاعات والخلافات التى تقع بين الناس ويقوموا بتحديد العقوبة المناسبة للخارج عن النظام والقانون . وعلى الرغم من أنهم كانوا لصوصاً إلا أن اللص منهم كان جزاؤه أحياناً الشنق!

وفى مكان بأيسلنده الحالية كانت توجد محكمة دولية يُطلق عليها اسم : ألثنج (Althing) وكانت قراراتها تنظم الحياه فى سائر بلاد الفايكنج.

فكانت أشبه بالبرلمان .

الرياضة والمصارعة :

وكانت تلك المحاكم تقام فى ساحات مفتوحة.. وكان الناس يتجهون إليها فى فترات الصيف ليقيموا بها معسكرات ترفيهية، حيث يلتقون بالأصدقاء ويمارسون بعض الرياضات كالمبارزة من فوق الخيول والمصارعة بالأيدى.



محكمة علنية لفض نزاع بين رجلين ومن خلفها تظهر المعسكرات الترفيهية

الرمز المقدس للعدالة والرياضة:

ومن الطريف أن كلًّا من مجال العدالة ومجال الرياضة كان قريباً من الآخر على الرغم من الاختلاف الواضح بينهما . وذلك لوجود رمز مقدس عند الفايكنج للعدالة والرياضة معاً والذى أطلقوا عليه اسم : تير (Tyr). وذلك حسب تقاليدهم ومعتقداتهم المزعومة.



سفن التنين المخيفة

الرعب القادم!

كان قدوم سُفن الفايكنج لشواطئ المدن والقرى يعنى قدوم الهلاك والدمار والفزع. ولم يستخدم رجال الفايكنج سفناً عادية فى غاراتهم، وإنما ابتكروا سفناً بتصميم خاص جعلها سريعة الانطلاق وسط الماء، وسهلة الاندفاع على رمال الشواطئ. وكان النموذج المفضل والشائع من تلك السفن ما عرف باسم سُفن التنين (Dragon Ships) .. والتى تميزت بهيكل طويل ليشق الماء بسهولة، وقاعدة قليلة الغور لكى تندفع بسهولة فوق رمال الشاطئ، ومقدمة مرتفعة اتخذت شكل رأس التنين (حيوان بحرى مخيف) والذى كان رمزًا لهم.

واستخدموا فى بنائها ألواحًا خشبية طويلة كانوا يأتون بها من شجر البلوط.

وزودوها بأشرعة متينة جعلتها سريعة الانطلاق . وكانت السفينة تتسع لعدد 50 رجلاً.

وصول سفن الفايكنج إلى الشاطئ..
واستعداد رجالهم للإغارة على السكان.

وتسلَّح رجال الفايكنج بفئوس وسيوف ورماح.. ووضعوا على رؤوسهم خوذة معدنية.. وأمسكوا بأذرعهم بدرع واقٍ لحمايتهم. وكانت خوذتهم مميزة جدًّا، حيث كان يتوسطها من أعلى جزء بارز على هيئة قَرْن :





نماذج للخوذة والأسلحة التى استخدمها الفايكنج.

أوائل الغارات :

فى سنة 793م ابتدأت أولى غارات الفايكنج عندما هاجموا كنيسة كبيرة فى «لينديسفارن» بشمال شرق إنجلترا للسطو على ما بها من نفائس.

وتبع تلك الغارة عدة هجمات على موانئ بإنجلترا، وأيرلنده، وإسكوتلنده.

وبحلول منتصف الثمانينيات بدأوا يغيرون على أهداف بعيدة كانت فى فرنسا ، وإيطاليا، وإسبانيا.

وكانوا يستولون من القرى والمدن الصغيرة على الأسلحة، والمعدات، والماشية، والعبيد. أما الكنائس فكانوا يستولون منها على الأشياء الثمينة كقطع الذهب والأكواب

الفضية والكتب المرصعة بالمعادن النفيسة والصناديق المعدنية الفاخرة.

وكانت الكنائس بصفة خاصة أهدافا مفضلة لهم؛ لأن رجال الدين بها كانوا مسالمين وغير قادرين على الاشتباك معهم.

الرمز المقدس الأكبر عند الفايكنج :

والفايكنج كان لهم رموز مقدسة عديدة.

ورغم أنهم كانوا قتلة ولصوصاً، إلّا أنهم كانوا يعتقدون أن الموت فى تلك المعارك والغارات التى قاموا بشنّها هو شرف لهم وفيه إرضاء لرمزهم المقدس الأكبر المزعوم «أودين» .. واعتقدوا أنه سوف يرحب بهم ويعيشون فى أرض الرموز المقدسة (فالهالا) إلى الأبد حيث يحاربون بالنهار، وينعمون بولائم كبيرة أثناء الليل - بناءً على زعمهم الباطل- ولذا فإنه يمكن القول بأن حروبهم وغاراتهم انطلقت أيضًا لدافع دينى حسب معتقداتهم الضالة !



التجار الماهرون

الملاحة التجارية :

ولكن فى الحقيقة أن جماعات الفايكنج لم يقتصر نشاطها على شن الغارات والسطو على ممتلكات الآخرين، وإنما عملوا كذلك بالتجارة وكانوا من أمهر التجار وسافروا لجهات بعيدة لاقتناء البضائع والمتاجرة بها. فسافروا للشمال للحصول على الفراء من الدببة والعاج من أفيال البحر.

وسافروا للجنوب للحصول على الأشربة والفواكه الحُلوة، والسيوف الجيدة، والأوانى الزجاجية، والفخار .

وسافروا للشرق حتى وصلوا إلى الهند والصين للحصول على التوابل والحرير.

وسافر التجار السويديون عبر الأنهار فى الاتجاه الجنوبى الشرقى للوصول إلى مدينة كييف (عاصمة أوكرانيا الحالية) والبحر الأسود وبحر البلطيق.

لقد كانت كييف الأوكرانية تقع فى تلك الفترة الزمنية البعيدة على ممر تجارى هام يقود إلى الشرق.



نشاط تجارة الفايكنج بمدينة كييف

وهناك تركز تجار الفايكنج ليبيعوا بضائعهم المختلفة من الفراء، والعاج، وعسل النحل، والشمع، بالإضافة للعبيد.

وكانوا عادة ما يتبعون نظام المقايضة، فكانوا يتبادلون تلك البضائع بالفضة العربية والتوابل الشرقية والحرير الصينى.

كما استخدمت قطع من الفضة فى الشراء والتى تحولت بعد ذلك إلى عملات معدنية.

ومع مرور الوقت استقر بعض التجار من الفايكنج بمدينة كييف.

من أين جاءت كلمة «روسيا»؟

إن كلمة : روسيا (Russia) التى تطلق الآن على دولة روسيا جاءت من كلمة: روس (Rus) التى أطلقها السكان الأصليون الذين أقاموا بشرق بحر البلطيق لوصف جماعات الفايكنج التى وصلت إلى هناك وتمركزت بتلك المنطقة وبخاصة بمدينة كييف.

بناء المدن :



وقد حرص ملوك الفايكنج على بناء مدن جديدة. فقبل نمو قوة الفايكنج كان التجار يذهبون لأسواق ريفية صغيرة تعقد كل فترة طويلة. وبعدما أنشئت مدن جديدة أمكن استمرار النشاط التجارى على مدار العام.

وكانت الضرائب تجمع من التجار فى تلك الأسواق.

نموذج لبوابة وسور للمراقبة
على مدخل إحدى مدن الفايكنج

وكانت مدن ومناطق تجمع الفايكنج مميزة جدًا.. حيث حرصوا على بناء سور مرتفع من الخشب لحماية مدينتهم من هجوم القبائل الغريبة.. وكان السور مزوداً بممر يمضى عليه الحراس لاستطلاع الأراضى المجاورة ومراقبة القادمين. وكان مدخل المدينة الذى يعلوه السور مزوداً بباب ضخم لقدوم وخروج الفايكنج. وكان يفتح بالنهار ويغلق أثناء الليل.

نشاط الموانئ الإسكندنافية :

إن منطقة إسكندنافيا امتلأت بالجبال والجليد والبحيرات، ولذا فإن الانتقال البرى بها كان شيئاً صعباً. ولذا فإن الفايكنج اعتمدوا على نقل البضائع عبر الأنهار والبحار، وصار هناك عدة مراكز على السواحل كانت بمثابة موانئ نشطة.

السفن التجارية :

وصمَّم الفايكنج نوعين من السفن . فبالإضافة لسفنهم الحربية المقاتلة (سفن التنين) قاموا كذلك ببناء سفن تجارية (Cargo) أطلقوا عليها اسم : كنورز (knorrs).

وكانت سفناً قصيرة بالنسبة للسفن الحربية وعريضة لتسمح بنقل كميات كبيرة من البضائع والحيوانات.



سفن تجارية تحمل البضائع إلى الموانى الاسكندنافية

كيف استدل الفايكنج على طريقهم وسط البحار ؟

فى المياه الإقليمية الإسكندنافية وضع الفايكنج علامات إرشادية مألوفة لهم.

ولكن فى رحلاتهم البعيدة والطويلة اعتمدوا على مواضع الشمس والنجوم لتدلهم على اتجاههم.

كما وضع الفايكنج بمقدمة سفنهم دوَّارة هواء، أى جسم يتحرك ويدور حسب اتجاه الريح، ومن هنا كانوا يعرفون اتجاه الريح ويقودون سفنهم تبعاً له.



علامة إرشادية وضعها الفايكنج بمقدمة سفنهم لتدلهم على اتجاه الريح.

الزراعة والصيد والحرف اليدوية

مزارع الفايكنج

كما عاش الفايكنج على ما تنتجه مزارعهم الخضراء من حبوب مختلفة كالقمح والشعير والشوفان.. وكانوا يقومون بطحن تلك الحبوب بواسطة قطع كبيرة من الحجارة للحصول على دقيق والذى استخدموه فى إعداد الخبز والعصائد.

كما قاموا فى مزارعهم بتربية الماشية والأبقار والماعز. وكانوا يعتمدون على إنتاجها من اللبن فى إعداد الزبد والجبن بالإضافة للحصول على اللحم.

واستخدموا الخيل والحمير فى حرث الأرض. كما اعتمدوا على تربية الدجاج للحصول على اللحم والبيض.

وكان بكل مزرعة ورشة حدادة تقوم بإعداد أدوات الزراعة اللازمة كالفئوس.



مشهد من احدى مزارع الفايكنج.

الرمز المقدس للزراعة :

واعتبر الفايكنج أن ثور (Thor) هو الرمز المقدس للزراعة وأيضاً للرياح. وكانت زوجته تدعى سيف (Sif) .

وفى مواسم الزراعة كانوا يتوجهون إليهما فى المعابد للدعاء لحماية محاصيلهم من الفساد، وذلك حسب زعمهم الضال.



تمثال من البرونز للرمز المقدس ثور (المزعوم) والذى عثر عليه فى أيسلنده ويرجع تاريخه إلى 1000م.

أعمال الصيد

وإلى جانب الملاحة التجارية نشط الفايكنج كذلك فى أعمال الصيد. واستخدموا شباكاً لاصطياد أسماك الرنجة والحيتان من المناطق الإسكندنافية. كما اصطادوا من مياه المناطق الشمالية الدرافيل وأفيال البحر.

الحرف اليدوية وأعمال الحدادة :

كما أجاد الفايكنج إنتاج أدوات كثيرة كانوا يستخدمونها في معيشتهم واعتمدوا فى ذلك إلى حد كبير على الحدادة التى أجادوها وأتقنوها.

وكانوا يجهزون الحديد من خلال وضع الحديد الخام مع الفحم داخل أفران ساخنة جدًّا.. ثم يقوم الحداد بتشكيل الحديد الناتج بالمطرقة للحصول على منتجات مختلفة كالسيوف، والفئوس، وأوانى الطهى، والأقفال.

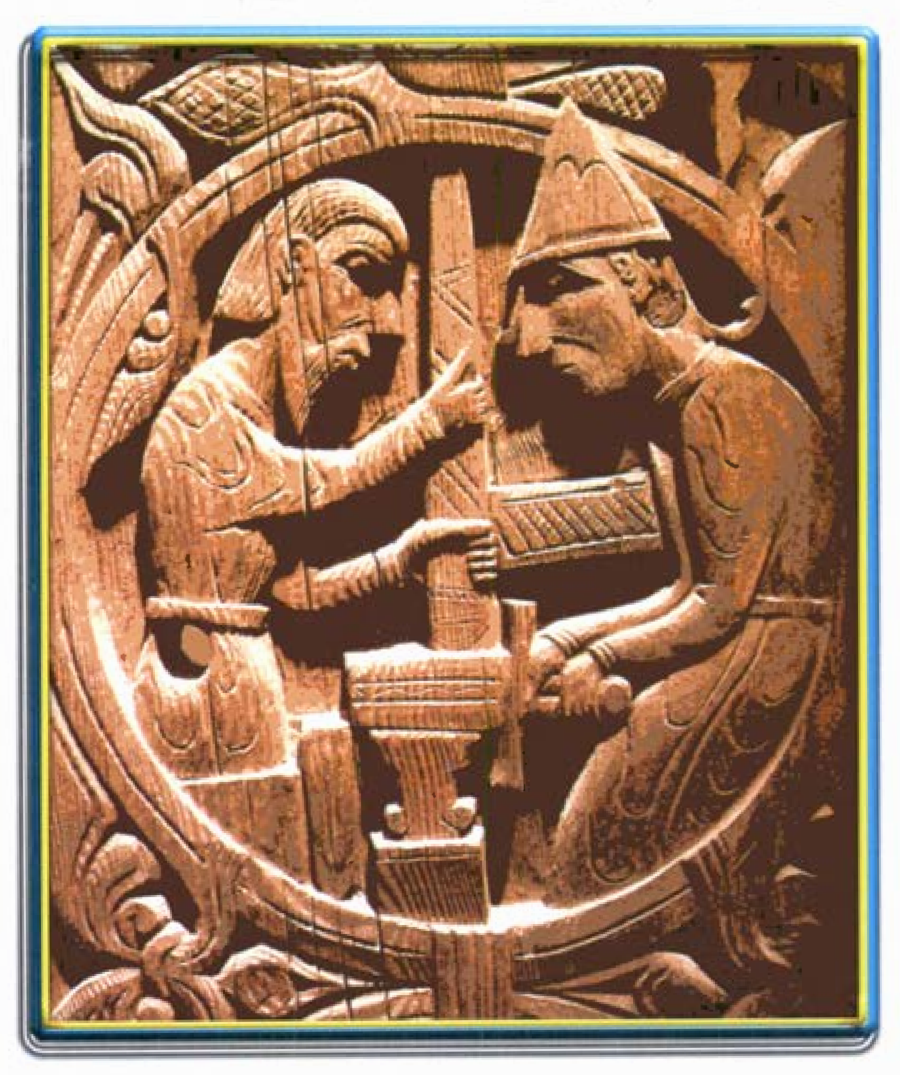


صهر وتشكيل الحديد

كما برعوا كذلك فى عمل منتجات من الفضة والتى استخدموها كقطع إكسسوار مثل الحلقان والسلاسل.

وصنعوا كذلك بعض المشغولات الخشبية من خلال تشكيل وحفر الخشب.

واستخدموا العظام فى تجهيز الأمشاط للعناية بشعورهم.



نموذج للحفر على الخشب الذى أجاده الفايكنج والذى لا يزال موجودا باحدى كنائس النرويج والذى يصور اختبار متانة سيف من سيوف الحرب.

فن المشغولات الذهبية والإكسسوار :

ومما يميز الفايكنج اهتمامهم بصناعة المشغولات الذهبية كالأساور والحلقان والسلاسل وقطع الإكسسوار المختلفة التى كانوا يزينون بها ملابسهم ويستخدمونها كمشابك للملابس، سواء كانوا من الرجال أو من النساء.

ووجد علماء الآثار كثيراً من المشغولات الذهبية مدفونة بمقابرهم.



قطعة «برُوش» أثرية وجدت بمقابر الفايكنج وهى على شكل حيوان.

وكان من عادة الرجال أن يضعوا رداء حول أكتافهم وكانوا يثبتونه من الجهة اليمنى بقطعة «بروش» على شكل حلقة ودبوس وكانت نفس الجهة هى التى تحمل السلاح بالذراع اليمنى.

أما النساء فاستخدموا «البروش» لضم ردائهم عند أسفل العنق وارتدوا الحلقان والخواتم والسلاسل، والأساور.

وكانت قطعة الإكسسوار التى استخدمها الأثرياء مصنوعة من الذهب الخالص أو من الفضة أحياناً.. أما الطبقات غير الثرية فكانت تستخدم قطعاً مصنوعة من البرونز أو النحاس.. أما الفقراء فكانوا يشكلون قطع العظام ويستخدمونها كإكسسوار.



اهتمت المرأة فى زمن الفايكنج بوضع قطع الإكسسوار.. فكانت ترتدى جلباباً طويلاً ورداء حول كتفيها تثبته من المنتصف بقطعة «بروش» . كما اهتمت بوضع الأساور والحلقان وأحياناً كانت تزين ملابسها بقطع متدلية من الإكسسوار.

غزل الخيوط وإعداد الملابس والمنسوجات :

والفايكنج كانوا من أمهر الشعوب القديمة فى غزل الخيوط على المنْول ونسج الملابس والمفروشات. ولعل ما دفعهم لاكتساب تلك المهارة برودة المناخ الذى عاشوا فيه وجعلهم فى احتياج لملابس صوفية وقفازات وجوارب وقباعات لتدفئة أجسامهم.

ففى كل منزل من منازلهم كان يوجد منْول كشىء أساسى بالمنزل. وكانت الزوجة تقوم بغزل الخيوط عليه وتجهز منها الملابس والمنسوجات المختلفة. كما أجادت النساء صناعة المنسوجات، ونسج المفروشات التى تميزت بأشكال ورسومات جميلة.

وكان البنات يرقبن أمهاتهن ويتعلمن منهن تلك الحرفة.



إعداد الملابس والمنسوجات

تقوم واحدة بغزل الخيوط بواسطة المنْول بينما تقوم أخرى بنسج الخيوط.

كيف عاشت أسرة الفايكنج ؟

الزوجات الماهرات :

كان نساء الفايكنج يتمتعن بحقوق لم تحظ بها النساء فى مجتمعات أخرى فى تلك الفترة. فكان بإمكان المرأة امتلاك أراض وإدارة أعمال خاصة.. بل كان من حقها الحصول على الطلاق إذا أساء زوجها معاملتها.

وكانت الزوجة هى المسئولة عن كل أمور المنزل من رعاية الأبناء، وإعداد الطعام، وحفظ المجوهرات الخاصة بالأسرة، وغزل الخيوط على المِنْول.

ولكن من الطريف أن رجال الفايكنج الأثرياء تزوجوا من أكثر من زوجة، واعتبر ذلك أمراً عادياً.

وكانت الزوجة تتولى مهمة حماية بيتها والدفاع عنه وتقوم بالأعمال اللازمة فى المزرعة إذا ما سافر الزوج.

فكانت بصفة عامة امرأة نشطة منتجة قوية.

ولكن نساء الأزواج الأثرياء عشن حياة أكثر ترفاً ورفاهية، حيث كان يقوم بأغلب الأعمال المنزلية مجموعة من الخادمات اللاتى استؤجرن كإماء.

الأبناء :

أما الأبناء فكانوا يلتزمون بطاعة آبائهم. ولم يكن هناك مدارس فى زمن الفايكنج، وكان الأبناء يتعلمون المهارات والحرف من آبائهم. وتتعلم البنات أعمال المنزل من أمهاتهن.

وكانوا يخرجون لجمع ثمار الفاكهة من الأشجار وجمع بيض الدجاج ويتعلمون غزل الخيوط على المِنْول.

نموذج لحياة أسرة من الفايكنج.



ولكن روح القتال لم تغب عنهم. فكان الأطفال يتعلمون من آبائهم بعض فنون القتال وكانوا يمارسونها من خلال اللُعب التى كانت فى صورة أسلحة وخناجر وسفن حربية.

وفى سن 16 سنة، كان الصبيان يخرجون لشن الغارات برفقة آبائهم.

الطعام والعادات الغذائية

إعداد الطعام و الولائم :

أسرة الفايكنج كانت تتناول وجبتين على مدار اليوم.

ففى الطباح، تُقدم وجبة من الخبز المجهز من الشعير أو الشوفان، والزبد، والجبن.

ومع بداية الليل، تُقدم الوجبة الرئيسية من اللحوم والأسماك والثمار والفواكه البرية كالتوت.

وكان الطعام يُقدَّم على أطباق من الخشب وتقدم الأحسية داخل أوانٍ من الحجارة.
وكانوا يأكلون بملاعق من الخشب وسكاكين من المعدن.
واستخدموا قرون البقر ككنوس لتناول الشراب.



تناول الطعام

وفى الولائم التى كانت تقام احتفالاً بالمحاربين العائدين من الغارات كانت النساء تجهزن كميات كبيرة من الطعام على الأفران الخشبية المزودة بقطع من الحجارة حتى تحمر وتتوهج.

وكان قائد الجماعة المنتصرة يتولى القيام بعمل تلك الولائم للمحاربين والتى قد تستمر لنحو أسبوع أو أكثر ويتنافسون فيها فى تناول أكبر كميات من الطعام.



الشعب النظيف !

الفايكنج من أكثر الشعوب القديمة التى اهتمت بالنظافة والمظهر اللائق.

وكانوا يفضلون الاستحمام وتنظيف أجسامهم من خلال عمل حمامات بخار.. فكانوا يصبون الماء فوق حجارة ساخنة متوهجة لينتشر بخار الماء بالمكان ويجلسون به حتى تعرق أجسامهم بغزارة ثم يقومون بحك جلودهم بعصيان صغيرة من أغصان الشجر.

وبعد الانتهاء من حمام البخار كانوا يقفزون إلى داخل بركة ماء بارد لإزالة المخلفات وتنشيط أجسامهم.



الاستحمام على طريقة الفايكنج.

كما اشتهر الفايكنج بالنظافة والزينة، فكانوا يستبدلون ملابسهم بأخرى نظيفة بصورة متكررة.. ويعتنون بتمشيط شعورهم وتهذيب لحيتهم. وكان من عادة رجال الفايكنج وضع الكحل حول العينين وكانوا يجهزونه من هباب الخشب المحترق.

أما المرأة قبل الزواج فكانت تميل لإطالة شعرها وفرده خلف ظهرها وكان فى ذلك إشارة على أنها غير متزوجة.. أى فى حاجة إلى من يتقدم للزواج منها !



البيوت الطويلة المميزة :

عاش شعب الفايكنج فى بيئة قاسية تميزت بشتاء طويل مظلم وطُرقٍ غطاها الجليد لعدة شهور من السنة. ولذا كان عليهم أن يوفروا لأنفسهم ولماشيتهم كذلك بيوتاً مناسبة دافئة.

واعتمدوا على الأشجار المنتشرة من حولهم فى بناء بيوت خشبية من أعواد الخشب السميكة.

وتميزت بيوتهم بطراز خاص جدًّا. فكانت تتخذ شكلاً طويلاً ممتداً وبُنيت أسطحها من أعواد الخشب المغطى بطبقة من الطين يعلوها طبقة من الحشائش.

وقُسِّم البيت إلى جزأين، أحدهما خاص بالأسرة والآخر خاص بالماشية والأبقار.

ولو دخلنا إلى بيت أسرة من الأسر لكان من المتوقع أن نشاهد هذه الأشياء : مكانًا خاصًّا للمِنْول وغزل الخيوط.. ومكانًا للنوم .. ومنضدة لتناول الطعام.. ومكانًا لإعداد الطعام يتدلى من أعلاه لحوم مقددة محفوظة بالملح.. وركنًا للحيوانات الأليفة كالكلاب.

وخارج المنزل كان يخصص مكان لقضاءالحاجة (كنيف). ومن الطريف أن الرجال كانوا يدخلون الكنيف بسيوفهم لغرض الحماية!

وحرص الفايكنج على بناء أغلب بيوتهم فوق جزء منحدر من الأرض وذلك حتى تمر مخلفات البهائم والماشية إلى أسفل التل بعيداً عن منطقة المعيشة.

أوقات السمر والتسلية

شاعر القيثارة :

كان شعب الفايكنج عاشقاً للشعر وبخاصة الذى يروى عن قصص الأبطال والرموز المقدسة لديهم .. وقد توارثت الأجيال تلك القصص الغريبة من جيل لآخر. وصارت تلك الأشعار والروايات التى كان يحكيها مغنيون على قيثارة هى أبرز مجالات السمر والتسلية التى عشقها الفايكنج .. وكان يطلق على أولئك المغنيين اسم: سكالد (Skald) .

كان أولئك المغنيون يطوفون المدن ليقدموا للناس أغانيهم وحكاياتهم، وكانوا يُستأجرون فى المناسبات كالاحتفال بزواج أو بعيد ميلاد أو بقدوم وليد ليسلوا الحاضرين.

كما اعتاد الفايكنج على إقامة احتفال كبير استمر لنحو أسبوعين عندما يعودون من غاراتهم سالمين وبحوزتهم كميات كبيرة من الذهب والبضائع التى سلبوها من الآخرين.

كما اعتادوا على إقامة الاحتفالات والولائم بعد موسم الحصد.

وفى يوم 12 يناير من كل عام كان يأتى عيد يسمى : يُول (Yule) وكان يرمز لانتهاء فصل الشتاء القارص. فى ذلك اليوم كانت تقام وليمة كبيرة يترأسها حاكم الجماعة ويقدم فيها اللحوم والأسماك للحاضرين الذين كانوا يتنافسون فى تناول أكبر كمية من الطعام.

وأحياناً كان يوظِّف حرَّاساً لحماية الاحتفال من الغرباء الذين قد ينتهزون فرصة انشغال المحتفلين فى تناول الطعام للهجوم عليهم.

وقد استخدم الفايكنج فى احتفالاتهم آلات موسيقية بدائية قاموا بصنعها مثل القيثارة المصنوعة من الخشب والمُجهزة أوتارها من أمعاء الحيوانات.. ومثل المزمار الذى جهزوه من الخشب أو من العظم أحياناً، وكان من عاداتهم الميل للطرائف وإلقاء النُكت.

لقد كان للشعر والمعرفة مكانة مهمة عند الفايكنج ، حيث حثهم رموزهم وزعماؤهم على التنوير فكانوا يقدرون ويعلون من شأن الشعر والمعرفة والتسلية.



مشهد يصور أحد احتفالات الفايكنج ، حيث يجلس قائدهم ومن حوله الحاضرون للوليمة بينما يروى حامل القيثارة شيئا من الشعر البطولى.

الكتابة :

ولكن هل كان يعرف شعب الفايكنج الكتابة ؟

لقد ابتكروا نظاماً للكتابة (حروف هجائية) أطلق عليه اسم : رونيز (Runes) وكان يتمثل فى عدد 16 حرفاً هجائياً فقط كانت جميعها تكتب فى اتجاه طولى.



نموذج لحجر أثرى يرجع لزمن الفايكنج ويظهر بقمته كتابة بالحروف الهجائية الخاصة بشعب الفايكنج .

الفايكنج والشطرنج :

ومن الطريف أن شعب الفايكنج يُعد من أوائل الشعوب التى عرفت لعبة الشطرنج، حيث كانت من الوسائل الشائعة للترفيه والتسلية وأيضاً لإجادة تشغيل العقل.



في هذا الكشف الأثرى الذى عُثر عليه فى إسكوتلنده تظهر عدة قطع من لعبة الشطرنج والتى قام الفايكنج بتجهيزها من أنياب أفيال البحر التى انتشرت بالمناطق الجليدية الشمالية.



الانتقال وسط الجليد

التعلُق بالخيول :

عشق شعب الفايكنج السفن والملاحة، وكانت وسيلته الأساسية للتجارة ونقل البضائع والسفر فى رحلات طويلة .. فضلاً عن استخدامهم لسفن التنين فى الإغارة على القرى والمدن.

ولكن كيف انتقلوا داخل الأراضى الإسكندنافية المعروفة بكثرة الجبال والبحيرات والطرق الوعرة التى تغطت بالجليد فى أوقات طويلة من السنة ؟

لقد اعتمدوا فى ذلك على الخيول. ومثلما كانوا ملاحين ماهرين فإنهم كانوا كذلك فرسانًا من الدرجة الأولى.

ولذا ارتبطت الخيول بحياتهم ارتباطاً وثيقًا، ولعلَّ أكثر ما يدل على ذلك دفن خيولهم إلى جوارهم عند الموت.

كما نشأ أبناء الأثرياء منهم على ركوب الخيل فكانوا يتعلمون ذلك فى سن مبكرة جداً.. فبمجرد أن يبدأ الطفل فى المشى والعدو يبدأ كذلك فى تعلم ركوب الخيل.



العربات الخشبية :

كما اعتمدوا على العربات الخشبية التى تجرها الخيل فى نقل بضائعهم من جهة لأخرى.

ولكى تستطيع الخيل الجرى فى المناطق الجليدية قاموا بتزويد أقدامها من أسفل بقطع حديدية على شكل أشواك حتى لا تنزلق فوق الجليد.

ولانتشار البحيرات بأراضيهم كانوا يضعون علامات إرشادية بمناطق عبور البحيرات، حيث تكون المياه ضحلة مناسبة لمرور الخيل بها.



منطقة لعبور الخيل فى المياه الضحلة ووجود علامة إرشادية لذلك عبارة عن ثلاث قطع كبيرة من الحجارة.

تجهيز الطُرق للانتقال :

كما حرص الفايكنج على تجهيز الطرق بطريقة خاصة لتفادى مشكلة الجليد الذى أعاق السير والانتقال.

فكانوا يقومون بوضع ألواح خشبية على الطريق ثم يغطونها بكميات من الرمل.. وبذلك تقل فرصة الانزلاق عندما يأتى فصل الشتاء وتغطى الطرق بالجليد.

كما استخدموا زحَافات وأحذية خاصة تمكنهم من الانتقال وسط الطرق الجليدية.

وكان ملك أو قائد كل جماعة هو المسئول عن إعداد الطرق للانتقال على النحو السابق.. وكان يقوم مقابل ذلك بفرض ضرائب على المواطنين.



التغلب على مشكلة الجليد بوضع ألواح خشبية وفوقها طبقة من الرمل

التقاليد الغريبة لدفن الموتى !

الحياة الموعودة :

يُعد شعب الفايكنج من أكثر الشعوب القديمة التى جعلت من عملية دفن الموتى حدثاً كبيراً له تقاليده الخاصة جداً والغريبة جداً أيضاً.

إنهم كانوا يعتقدون أن هناك حياة أخرى تنتظر المتوفى على أرض الرموز المقدسة التى أطلقوا عليها اسم : فالهالا (Valhalla) .

ولذا كان الموتى يدفنون وبرفقتهم ما يحتاجونه للحياة الأخرى الموعودة.

وذلك حسب معتقداتهم المزعومة .

واعتاد الفايكنج على حرق جثث موتاهم وجمع رمادهم.. ولكن ابتداء من سنة 800 م صارت تدفن الجثث دون حرق. وكانت تُغسل غسلاً جيداً ليكون المتوفى فى أفضل صورة.

ولكن كيف كانت تجرى عملية الدفن ؟

إنها اتخذت أسلوباً غريباً جداً.. واختلفت بين الموتى من الأثرياء والموتى من الفقراء والبسطاء.

فكان الأثرياء والنبلاء يدفنون على سطح قوارب تُدفن بكاملها تحت التراب.

وكان المتوفى يرتدى أفخر ثيابه.. ويُوضع إلى جانبه ممتلكاته من الذهب والنفائس.. وأحياناً قد تُذبح بعض خيوله لتدفن إلى جواره لاستخدامها فى الحياة الأخرى وقد يذبح ويدفن إلى جواره خُدامه وعبيده. وكانت توضع كذلك إلى جواره أسلحته التى استخدمها فى الحرب لحاجته لها فى الحياة الأخرى.

أما النساء فكان يوضع إلى جوارهن أوانى الطهى والحُلى وأدوات الخياطة.

أما الأشخاص العاديون فكانوا يدفنون مباشرة تحت التراب بالقرب من منازلهم وأحياناً كانت توضع حجارة على حواف القبر لترسم شكلاً على هيئة سفينة - فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

ومن الطريف أن بعض جثث الفايكنج ظلت بحالة سليمة لفترة طويلة وذلك لأنهم كانوا يدفنونها فى طين مبللٍ ندِى.



طريقة دفن أثرياء الفايكنج داخل سفينة وإلى جوارهم خيولهم وممتلكاتهم النفيسة وأسلحتهم.

اكتشاف أثرى :

فى سنة 1903، اكتُشف بالنرويج سفينة دفن فى «أوسبرج» ووجد الباحثون بداخلها جثمان سيدة ثرية وخادمتها وبعض الحُلى والنفائس، كما وجدوا عدة رؤوس لحيوان التنين ولم يعرف سبب دفنها إلى جوار تلك السيدة الثرية.



مجموعة أثرية من العملات الفضية التى استخدمها شعب الفايكنج والتى عثر عليها داخل قبورهم.

شاهد عيان :

وفى سنة 922م شاهد الرحالة العربى «ابن فضلان» عملية دفن سفينة فى روسيا وحكى عنها وذكر أن المتوفى كان موضوعًا على ظهر السفينة داخل خيمة وإلى جواره وُضع حصانان وبقرتان وكلب .. وذُبحت فتاة كانت خادمة له لتدفن إلى جواره لترعاه فى الحياة الأخرى الموعودة !

ومن الطريف أنه كان هناك سيدة عجوز مخصصة لذبح العبيد لمرافقة جثث أسيادهم وكانت تمسك بسكين حاد وتقوم بذبح الضحية من العنق.. وكان يُطلق عليها اسم : «ملاك الموت».

وذلك - حسب معتقداتهم الضالة -.



سيف أثرى عُثر عليه بمقابر الفايكنج فى الدنمارك.. وكان الغرض من وجوده بالمقبرة استخدامه مرة أخرى فى الحياة الجديدة المتوقعة .

نهاية شعب الفايكنج

انتشار المسيحية :

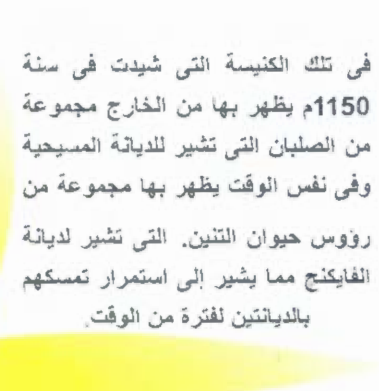
مع قدوم المسيحية بدأت معتقدات الفايكنج تتلاشى تدريجيًا وتحولوا شيئًا فشيئًا إلى الديانة المسيحية.

لكنهم ظلوا لفترة متمسكين بعاداتهم القديمة.

وقد بدأ قدوم المسيحية لهم فى حوالى القرن التاسع الميلادى عندما انتشرت من حولهم أراض تحول سكانها للمسيحية. وبدأ الاحتكاك بين الفايكنج والتجار المسيحيين.. كما ساعد على نشر المسيحية العبيد الذين أسروا فى غارات الفايكنج على دول أخرى وكانوا يدينون بالمسيحية.

وخلال القرنين العاشر والحادى عشر الميلادى انتشرت البعثات المسيحية التبشيرية فى الأراضى الإسكندنافية.. وأصبح هناك كثير من الفايكنج يدينون بالمسيحية.





فى تلك الكنيسة التى شيدت فى سنة 1150م يظهر بها من الخارج مجموعة من الصلبان التى تشير للديانة المسيحية وفى نفس الوقت يظهر بها مجموعة من رؤوس حيوان التنين. التى تشير لديانة الفايكنج مما يشير إلى استمرار تمسكهم بالديانتين لفترة من الوقت.

شعب الدنمارك وشعب النرويج :

وفى سنة 965م تحوّل ملك الفايكنج الدنماركي المدعو هارالد ذو الناب الأزرق (Harald Blue - Tooth) للمسيحية.

وفى سنة 1024م تحول كذلك للمسيحية ملك الفايكنج النرويجى أولاف هارالدوسون (Olaf Haraldsson).

وتبعاً لذلك تحول الناس فى كل من الدنمارك والنرويج إلى المسيحية تدريجيًا.

شعب السويد :

أما فى السويد فقد ظل الفايكنج متمسكين بعاداتهم القديمة لفترة طويلة ووقفوا ضد نشر المسيحية ولكن فى أواخر القرن الحادى عشرتحولوا لها .

ومع انتهاء ديانة الفايكنج بدأت نهاية شعب الفايكنج ليحل محله مجتمعات وعادات جديدة.



ومع زوال ديانة الفايكنج انتشرت الصلبان بدون رموز تشير لعادات الفايكنج القديمة.

ملوك أوروبا يهزمون الفايكنج :

لقد ظل ملوك إنجلترا وإسكتلنده وأيرلنده لقرون طويلة يعانون من هجمات وغارات الفايكنج ولم ينجحوا فى طردهم من بلادهم.

ولكن بعد سنة 1000م بدأوا يسيطرون عليهم. ففى سنة 1014م هزم ملك أيرلنده (بويان بورو) الفايكنج وطردهم من بلاده.

وفى سنة 1042م تخلصت منهم إنجلترا .

وكانت تلك الهزائم القاسية كفيلة كذلك بحلول نهاية الفايكنج .



توقف نشاط الفايكنج وظهور مجتمعات جديدة :

وبحلول سنة 1100م تقريباً استقر غالبية الفايكنج بأراضيهم وتوقفوا عن شن الغارات والمعارك والسطو على القرى.. وبدأوا معيشة سالمة اعتمدت على الزراعة والتجارة والحرف اليدوية. ومنهم من غادر الأراضي الإسكندنافية واستقر بإنجلترا وأيرلنده وفرنسا وروسيا وهناك تزوجوا من نساء تلك الأراضي واكتسبوا عاداتهم.



الفايكنج وصلوا أرض أمريكا !

وكما انتشر الفايكنج فى دول أوروبية مختلفة وأقاموا بها فإن بعضهم وصل إلى أرض أمريكا ، وذلك فى بدايات سنة 1000م ، أى قبل وصول «كولومبس» لها بسنوات طويلة. ولكن السكان الأصليين هناك (الهنود الحمر) قاموا بطردهم ولم يتمكنوا من الاستقرار بتلك الأرض الجديدة .





المراجع العربية :

تاريخ العالم للأطفال- دكتور أيمن أبو الروس

طرائف من التاريخ - دكتور أيمن أبوالروس.

المراجع الأجنبية :

- Gods & Goddesses In The Daily Life of The Vikings, Jen Green

- Viking Invaders, Milos Kely publishing.
- History Makers, A Parragon Micropedia.

- مواقع على الشبكة العنكبوتية .

sharif mahmoud


الفهرس

sharif mahmoud